

نماذج رائعة للتضحية



الاثنين 15 أغسطس 2016 06:03 ص

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد

فاتح المدينة

مصعب بن عمير رضي الله عنه

الداعية والسفير والفتاح للمدينة المنورة ، ويضحي بوطنه ونعيمه الذي كان فيه في مكة في سبيل الله ، وجباً لله ولرسوله . إنه نموذج للشباب وللدعاة ، في التضحية والفداء لهذا الدين العظيم

قال تعالى : {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} {الأحزاب : 23} عن سعد بن أبي وقاص قال: كنا قوماً يصيبنا صلف العيش بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدته، فلما أصابنا البلاء اعترفنا لذلك، وصبرنا له، وكان مصعب بن عمير أنعم غلام بمكة، وأجوده حلة مع أبيه، ثم لقد رأيتُه جهداً في الإسلام جهداً شديداً حتى لقد رأيت جلدَه يتحشِفُ يتحشِفُ جلد الحية عنها حتى أن كنا لنعرضه على قسينا فنحمله مما به من الجهد، وما يقصر عن شيء بلغناه، ثم أكرمه الله عز وجل بالشهادة يوم أحد (سيرة ابن اسحاق) .

وَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ مُصْعَبِ بْنِ عَمِيرٍ فَوَقَفَ عَلَيْهِ، وَدَعَا، وَقَرَأَ:

{رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} {الأحزاب : 23} ، أَشْهَدُ أَنْ هُوَ لِكِ شَهِدَاءٍ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَتَوْهُمْ وَزُورُهُمْ وَسَلَّمَوا عَلَيْهِمْ؛ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَسْلَمُ عَلَيْهِمْ أَحَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا رَدَّوا عَلَيْهِ.

عن خباب رضي الله عنه، قال: هاجرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم نلتمس وجه الله، فوقع أجرنا على الله، فمننا من مات لم يأكل من أجره شيئاً، منهم مصعب بن عمير ومنا من أئبعت له ثمرته، فهو يهدبها، قتل يوم أحد، فلم نجد ما نكفنه إلا بردة إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطينا رجليه خرج رأسه، «فأمرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نغطي رأسه ، وأن نجعل على رجليه من الإذخر» أخرجه البخاري .

سادسا : أسماء بنت الصديق – رضي الله عنها :

لقد ضحت بجهدا ونفسها ، وهي المرأة الحامل في أشهرها الأخيرة ، وتعرض للأذى من أبي جهل بن هشام الذي لطمها على خدها ، إنها تقدم النموذج للمرأة المسلمة ، وتبين أن للمرأة المسلمة دور ومسئولية في الدعوة والجهاد في سبيل الله ، وكذلك تلقت النظر لأهمية التربية والإعداد والتكوين للبيت المسلم ، والعناية بالشباب والفتيات . حيث لما مضت على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى الغار ثلاثة أيام، أتاهما عبد الله بن أريقط براحتيهما، وأتتهما أسماء بسفرتهما، وشقت نطاقها، وربطت به السفرة وعلقتها، فركبا الراحلتين، وأردف أبو بكر عامر بن فهيرة؛ فلذلك سميت أسماء ذات النطاقين. (جوامع السيرة) .

سابقاً : أسرة أبي سلمة :

قال ابن إسحاق: عن سلمة بن عبد الله بن عمر ابن أبي سلمة، عن جدته أم سلمة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل لي بغيره ثم حملني عليه، وحمل معي ابني سلمة بن أبي سلمة في ججري، ثم خرج بي يقود بي بغيره، فلما رآته رجال بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قاموا إليه، فقالوا هذه نفسك غلبتنا عليها، أرايت صاجبتك هذه؟ علام تتركك تسير بها في البلاد؟ قالت: فنزعوا خطام البعير من يده، فأخذوني منه. قالت: وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد، رهط أبي سلمة، فقالوا: لا والله، لا تترك ابنتنا عندها إذ نزعتموها من صاجبتنا.

قالت: فتجاذبوا بني سلمة بينهم حتى خلعوا يده، وانطلق به بنو عبد الأسد، وحسبني بنو المغيرة عندهم، وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة. قالت: ففرق بيني وبين زوجي وبين ابني. قالت: فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالأبطح، فما أزال أبكي، حتى أمسى سنة أو قريباً منها حتى مر بي رجل من بني عمي، أخذ بني المغيرة، فرأى ما بي فرجمني فقال لبني المغيرة: ألا تخرجون هذه المسكينة، فرمتم بيئها وبين زوجها وبين ولدها! قالت: فقالوا لي: الحق يزوجك إن شئت. قالت: ورد بنو عبد الأسد إلي عند ذلك ابني. قالت: فارتحلت بغيري ثم أخذت ابني فوضعت في ججري، ثم فرجت أريد زوجي بالمدينة. قالت: وما معي أحد من خلق الله. قالت: فقلت: أتبلغ بمن لقيت حتى أقدم علي زوجي، حتى إذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة بن أبي طلحة، أخا بني عبد الدار فقال لي: إلى أين يا بنت أبي أمية؟ قالت: فقلت: أريد زوجي بالمدينة. قال:

أوما معك أحد؟ قالت: فقلت: لا والله، إلا الله وبني هذا. قال: والله ما لك من متراك، فأخذ بخطام البعير، فانطلق معي يهوى بي، فوالله ما صحبت رجلاً من العرب قط، أرى أنه كان أكرم منه، كان إذا بلغ المنزل أتاذ بي، ثم استأخر عني، حتى إذا نزلت استأخر ببعيري، فحط عنه، ثم قيده في الشجرة، ثم تنحى (عني) إلى شجرة، فاضطجع تحتها، فإذا دنا الرواح، قام إلى ببعيري فقدمه فرحله، ثم استأخر عني، وقال: اركبي. فإذا ركبت واستويت على بعيري أتى فأخذ بخطامه، فقادته، حتى ينزل بي. فلم يزل يصنع ذلك بي حتى أقدمني المدينة، فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقباء، قال: زوجك في هذه القرية - وكان أبو سلمة بها نازلاً - فأدخليها على بركة الله، ثم انصرف راجعاً إلى مكة.

قال: فكانت تقول: والله ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سلمة، وما رأيت صاجباً قط كان أكرم من عثمان بن طلحة (سيرة ابن هشام)

لقد ضرب أبوسلمة المثل في الوفاء لعقيدته ودينه .

وأما أم سلمة - هند بنت أبي أمية - فقد كانت من الصابرات المجاهدات المهاجرين ساهمت بنفسها وجهدها في سبيل الله ، إنها ضحت هي وزوجها بكل شيء من أجل دينها وعقيدتها ، وانظر كيف كانت صابرة على مرارة الفراق لزوجها وابنها ، وشاركت زوجها الآلام صابرة محتسبة مضحية بكل ما تملك في سبيل الله .

